**خـــــاتمة**

رأينا أن العرب عرفوا مند الجاهلية فن الخمريات إلا أنه لم يأخذ نصيبه من الدرس كما أخذته موضوعات أخرى ، بل كان الشعراء يقصدون به إلى الغرض الأصلي وهو الفخر ومدح المحاسن والأخلاق الكريمة ، وهما من صلب المفهوم الأخلاقي القبلي كما انصب وصف الخمر في غالبه على إبراز صفاتها الخارجية ، أي كل ما يتصل بمجالس الشرب من أباريق وأقداح وندامى ، ومن الشعراء الجاهليين الذين اشتهروا بوصف الخمرة نجد الأعشى ، وعدي بن زيد العبادي ، فالأعشى يعد من أحسن الوصافين للخمرة ، ولها منه منزلة خاصة ، روي له أزيد من 150 بيتا في الخمر ومجالسها ، وهي تفوق أشعار معاصريه مجتمعة في عددها ، فقد اشتهر بشرب الخمر ، وجعلها محور حياته وذاع صيته لذلك ، إضافة إلا أنه لم يدخل الإسلام لأنه حرم الخمر ، فيمثل بحق الشاعر المعاقر للخمرة ، وكذلك نجد عدي بن زيد العبادي وقد أجاد هو الآخر إجادة لا بأس بها في وصف الخمرة ومجالسها ، فقد كان مسيحيا مكلفا بالخمرة ، وله أوصاف بديعة للخمر تعبر من معان حضرية .

ومع ظهور الدعوة المحمدية في جزيرة العرب ،شهد الشعر الخمري ركودا بفعل الأحكام الدينية والنصوص القرآنية ، فقد وردت نصوص قرآنية تنهي عن الخمرة في بادئ الأمر ثم شهدت تَدَرُجًا إلا أن حرم الإسلام شرب الخمر والتغني بها ، وبذا كان لتحريم الخمر كبير الأثر في إعراض المسلمين عن حضور مجالس الشرب واللهو ، وبذا كانت حتمية تقليص الشعر الخمري وركوده ، هذا وقد كان لجد الخلفاء واشتغال الناس بالفتوح والتدبر في كتاب الله ، أيضا أثر في ركوده ، بيد أن عدد من الشعراء وخاصة المخضرمين منهم أمثال : حسان بن تابت الأنصاري وكعب بن زهير أن أدخلوها في قصائدهم بجودة وبراعة ولم يكن الغرض منها وصفها أو وصف مجالسها ، وإنما كانوا يذكرونها بصفات ذكرت في القرآن الكريم ، فكان وصفهم فخريا على عادة الجاهلين ، ولا يدل على أنهم من المدمنين على شرب الخمرة .

هذا وقد كانت مجموعة من الأسس تضبط الشعراء في أشعارهم ، فكان قبول كل ما كان منه أخلاقيا متماشيا مع تعاليم الدين ، وقد كان الوازع الديني هو الغالب في صدر الإسلام ، مما استوجب على الشعراء أن يتكيفوا مع الحياة الجديدة ، وأن تكون أشعارهم متناسبة معه ، ومنه اندثرت عدد من الأغراض كالغزل والمدح والهجاء والخمريات ، وفي مقابل هذا حلت مكانها أغراض أخرى كشعر الفتوح .

ومع اتساع رقعة المجتمع الإسلامي ، وتربع بني أمية على كرسي الخلافة ، حتى ضعف سلطان الدين وعم البذخ والترف نتيجة هذا التوسع ، فكثرت الغنائم والثروات كما عمل خلفاء بني أمية إلى فصل الدين على الحياة السياسية ، وعملوا على إحياء الشعر من جديد بعد حالة الركود الذي عرفه في صدر الإسلام للاستعانة به في خدمة سياستهم ، كما أحيوا النزاعات القبلية قصد إشغال الناس عن حكمهم ، كل هذه الظروف مجتمعة ساهمت في إحياء الخمريات في عصر بني أمية ، فانتشرت مجالس الشرب مخلفة وراءها زخما شعريا كبيرا ، فأصبح الشعر الخمري فنا مستقلا بذاته ، ومن أبرز شعراء الخمرة نجد الأخطل والوليد بن يزيد وأبو الهندي وغيرهم الكثير .

فالأخطل شاعر بني أمية رغم أنه كان مسيحيا شغوفا بالخمر ، أطال في وصفها ، بيد أن وصفه لها قد طل غرضا من أغراض القصيدة ولم يصبح فنا مستقلا بنفسه ، وقد عني الأخطل في شعره الخمري بالإكثار من الصفات كما عني بتتبع معاني من سبقه ، والتوسع فيها فقد أكثر في وصف الخمر ولكنه لم يخترع شيئا كثيرا ، وكذلك نجد الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الحادي عشر ، وهو الذي فتح باب المجون للشعراء ، فقد كان شديد الحب للخمرة متعلقا بها ترجمت هذا أشعاره الخمرية ، فقد اتسمت القصيدة الخمرية عنده بوحدتها الموضوعية والمعنوية .

أما في العصر العباسي فأصبحت الخمرة مصدر إلهام للشعراء وصارت طريقا للتعبير عن مشاعر الشعراء أنفسهم وكان شعورهم فيها قد تحول من حيث اتجاهه إلى الذاتية ومن حيث أصبح حاجة حضارية تستكمل بها أسباب المتعة ، ومن معالم التجديد في شعر الخمريات أنها استقلت بالقصيدة ، إذ أصبح القول فيها بابا من أبواب الشعر وغرضا قائما بنفسه وأصبحت المقدمة الخمرية محل المقدمة الطللية وبذا كانت ثورة الجديد على القديم ، كما كان لامتزاج العرب بالحضارات الأخرى وخاصة الفارسية كبير الأثر في انتشار اللهو والمجون ، ومن أبرز الشعراء نجد أبو نواس ومسلم بن الوليد ، والحسين بن الضحاك وغيرهم الكثير ، كما يعتبر أبو نواس على رأس شعراء المدرسة التجديدية ، وقد كان أبو نواس مكلفا بالخمرة أكثر من غيره ، فيعد أبو نواس بحق شاعر الخمرة بلا منازع .